شَاعِرُ الْمَجْدِ خِدْنُهُ شَاعِرُ اللَّفْـ
ـظِ كِلانَا رَبُّ الْمَعَانِي الدِّقَاقِ[١]
لَمْ تَزَلْ تَسْمَعُ الْمَدِيحَ وَلٰكِنَّ
صَهِيلَ الْجِيَادِ غَيْرُ النُّهَاقِ[٢]
لَيْتَ لِي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ فِي الْأَذْ
هُرِ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الْأَرْزَاقِ[٣]
أَنْتَ فِيهِ وَكَانَ كُلُّ زَمَانٍ
يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلَى الْخَلَّاقِ[٤]

خالق الخلق خالق الخُلُق

ضرب أبو العشائر مضربه على الطريق وكثرت سُؤَّاله فقال أبو الطيب:

[المنسرح]

لَامَ أُنَاسٌ أَبَا الْعَشَائِرِ فِي
جُودِ يَدَيْهِ بِالْعَيْنِ وَالْوَرِقِ[٥]
وَإِنَّمَا قِيلَ لِمْ خُلِقْتَ كَذَا
وَخَالِقُ الْخَلْقِ خَالِقُ الْخُلُقِ[٦]

---

(١) و (٢) الخدن: الصديق والصاحب. يُخاطب الشاعر ممدوحه بأنه شاعر المجد، يُوحي بكلّ مكرمة عنوانها المجد الخالد، ويمدح نفسه بأنه يجسد تلك المعاني بحروف من نور، بشعره الخالد كذلك، ولقد التقى صديقان كلّ منهما يُكمل الآخر. إنه يسمع أشعار الشعراء الذين يمدحونه، وهو يستحقّ المدح لما يتمثّل فيه من الفضائل والمكرمات، ولكن المشكلة أن معظم المادحين لا يصلون إلى مستوى الشاعر الذي يجيد الصهيل بينما يُجيد غيره من الشعراء النهيق شأن سائر الحمير.

(٣) الجَدّ، بفتح الجيم: الحظ. يتمنّى الشاعر لو كان له حظّ كحظّ الممدوح، فالتوفيق يُحالفه دائماً، فالأرزاق تتدفّق عليه من حيث لا يحتسب طوال دهره.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٨٥. إنها نعم تتدفّق على الأمير، حتى الزمان يتمنّى لو حصل على النزر اليسير من تلك النعم من اللّه عزّ وجلّ.

(٥) و (٦) العين: يقصد بذلك الذهب. الورق: يقصد بذلك الفضة. من طبيعة الخلق أنهم =

قَـالُـوا أَلَـمْ تَـكْـفِـهِ سَـمَـاحَـتُـهُ
حَـتَّـى بَـنَـى بَـيْـتَـهُ عَـلَـى الـطُّـرُقِ[١]
فَـقُـلْـتُ إِنَّ الْـفَـتَـى شَـجَـاعَـتُـهُ
تُـرِيـهِ فِـي الـشُّـحِّ صُـورَةَ الْـفَـرَقِ[٢]
الـشَّـمْـسُ قَـدْ حَـلَّـتِ الـسَّـمَـاءَ وَمَـا
يَـحْـجُـبُـهَـا بُـعْـدُهَـا عَـنِ الْـحَـدَقِ[٣]
بِـضَـرْبِ هَـامِ الْـكُـمَـاةِ تَـمَّ لَـهُ
كَـسْـبُ الَّـذِي يَـكْـسِـبُـونَ بِـالْـمَـلَـقِ[٤]
كُـنْ لُـجَّـةً أَيُّـهَـا الـسَّـمَـاحُ فَـقَـدْ
آمَـنَـهُ سَـيْـفُـهُ مِـنَ الْـغَـرَقِ[٥]

= كثيراً ما ينتقدون ويلومون ما يعتقدون أنه غير مألوف، فإذا بهم يلومون أبا العشائر على كرمه، فإذا به ينثر ذهبه وفضته على المادحين والأصحاب، فهم يقولون مستغربين كيف خلق اللّه تعالى أبا العشائر كريماً، ومن كان كريماً لا يستطيع التصرّف خلاف طبيعته التي جبل عليها إنها أخلاق يُجمّل اللّه عزّ وجلّ خلقه بها ليميّزهم عن سواهم من البخلاء.

(١) ومن اعتراضات اللائمين أنهم يُنكرون على أبي العشائر أنه ابتنى بيتاً يقصده الناس على جانب الطريق كي لا يكون بينه وبينهم أيّ حاجب يحول دون لقائه بهم.

(٢) الشحّ: البخل. الفرق: الخوف الشديد. البخل والجبن صفتان تدلّان على أن صاحبهما يسيء الظن باللّه سبحانه وتعالى. يرد الشاعر على لائمي ممدوحه بأن الفتوّة الحقّة تعني الشجاعة والشجاعة خلاف الجبن والخوف من الفقر، لذا فإن البخل آفة الخوف من الفقر.

(٣) يأتي الشاعر بمثل مؤدّاه أن الشمس بسموّها وارتفاعها، ومع ذلك فضوء أشعّتها لا يمكن أن يختفي.

(٤) الهام، الواحد هامة: الرؤوس. الكماة، الواحد كميّ: المدجّج بالسلاح، إن مصادر كسب أبي العشائر تتأتّى له بمجالدة الكماة الأبطال، فإذا ما قضى عليهم حصل على الأموال التي يكتسبها الضعفاء بالتملّق والمداهنة.

(٥) يُخاطب الشاعر ممدوحه طالباً منه أن يبقى على كرمه، فليكن بحراً طامياً يُنفق كيفما =